

مجالسة الخلفاء العباسيين ومناذمتهم وما يتصل بها من ضوابط وآداب
حتى نهاية القرن الثالث الهجري
عوض عبدالكريم ذبيات*

ملخص

إن مجالسة خلفاء بني العباس ومناذمتهم للفترة موضوع البحث هي من الموضوعات المهمة التي لفتت نظر الباحث، وذلك من خلال اطلاعه على كتب التراث، إذ وجد فيها نصوصاً مفيدة وممتعة، على الرغم من أنها متناثرة في مصادر عدة، إلا أنها كانت تشدّ لمناصرة ما كان يدور في تلك المجالس من ضروب العلم وفنون الأدب، ولما كان يضبطها من آداب ورسوم. وهذا الموضوع جعل على حد علم الباحث - لم يتناوله أحد بدراسة مفصلة، متخصصة، تقف على تفاصيله، الأمر الذي شجعه على البحث فيه.

ومما ينبغي تأكيده هنا، أن الباحث، إذ يتحدث عن دوافع اختياره لهذا البحث، وعن دور الحُجَاب في إدخال المترددين إلى مجالس الخلفاء، وعن كيفية الاستئذان في الدخول إليها، والآداب التي يتوجب مراعاتها، سواء في المجالس أم في أثناء المنادمة، فلا بد إذن من الإشارة إلى ما اعترضه حصر إنجاز هذا البحث - من صعوبات سواء منها ما يرجع إلى طبيعة البحث، واتساعه، وغزارة مادته، وتنوع مصادره، أم إلى تداخل مادته وتشابكها.

وعلى الرغم من حرص الخلفاء على ضبط مجالسهم، ومناذمتهم، بما يمتلكون من آداب ورسوم، إلا أن جلساءهم لم يكونوا كلهم سواء في التقيد بآداب المجالسة، ورسوم المنادمة، إذ كان بعضهم يخرج عن الآداب، ويسيء التصرف في بعض لحظات الطرب.

* قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤنة، الكرك، الأردن.

تاريخ قبول البحث: 2006/9/4

تاريخ استلام البحث: 2006/1/4

© جميع حقوق النشر محفوظة لمؤنة، الكرك، الأردن، 2007

Abstract

The subject of the Abbasid Caliphs, courtiers and intimate companionship, is an amusing one which attracted the researcher through his outlook of the heritage sources. In these books, useful and interesting texts were scattered in different sources. Those texts attractively made him follow up what was going on in those intimate companionships of different kind of science and literature, in addition to whatever controlled their manners. Such a subject, to the knowledge of the researcher, is still untouched as no one has worked on it in a separate scientific work. Therefore, the researcher was encouraged to work on it.

It is important to stress here, that the researcher while he speaks about motivation for selecting of this subject, and the role of "al-Hujjab" (The caliph's receptionist) to permit those who regularly attend the caliph's, intimate companionship. On the other hand, he has shed some light on the way by which they were permitted into the companionship, and the politeness they must exercise whether inside the companionship, or during the intimate association. Therefore, it should be noted here that the researcher was faced with different kind of difficulties connected to the nature of the research, its vast material and variable sources or to the interdigitation of its material.

Although the caliphs were careful enough to control their companionships and their intimate courtiers with what they own of courtly manners, their intimate companions were not all alike, to pay heed to their restrictions. In other words, some of them would deviate from the line of politeness and in some delightful moments they will commit a sort of misconduct. Such behaviour would probably be encouraged by the indulgence of some of the caliphs in warbling distraction.

مقدمة

إن موضوع مجالسة الخلفاء العباسيين ومناذمتهم وما يتصل بها من ضوابط وآداب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، يعد جانباً تاريخياً مهماً، باعتباره أحد المظاهر الحضارية التي تعكس طبيعة الحياة الرسمية والشخصية للخلفاء في حاضرة الدولة العباسية خلال فترة الدراسة.

رأى الباحث أن تناول هذا الموضوع بدراسة خاصة مستقلة كجانب من رسوم دار الخلافة أمر يستحق الدراسة ومن هذا المنطلق جاء الدافع لكتابة هذا البحث بشكل متكامل، وعسى أن يكون كذلك.

حاول الباحث أن يلتزم بقواعد منهج البحث التاريخي، إلا أنه اضطر أحياناً أن يلجأ إلى الطريقة الانتقائية في اختيار ما يناسبه من نصوص، وبشكل يخدم هذا الجانب المهم من حياة الخلفاء.

تم تقسيم البحث إلى مدخل عام تناول فيه الباحث دور الحجاب في تنظيم الدخول لمجالس الخلفاء وضبطها والاستئذان في الدخول إلى الخلفاء، ثم تناول آداب مجالس الخلفاء العباسيين وآداب مناديتهم كذلك بما يستحق من التفصيل.

ومن الجدير ذكره في هذا المجال أن ما قدمه كل من الصاي في رسوم دار الخلافة، وما جاء في كتاب التاج في أخلاق الملوك المنسوب للحافظ وهو مصدر مهم في هذا الجانب، وكذلك ما ورد في كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، وما تناوله طلب صبار في رسائله للماحستير بعنوان رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول، كلها مصادر أفدنا منها في تغطية جوانب البحث على تنوعها.

هذا إلى جانب المصادر والمراجع الأخرى ذات العلاقة بموضوعات البحث، فقد تمت الإشارة إليها في الهوامش وفي قائمة المصادر والمراجع وهي على جانب كبير من الأهمية.

مدخل عام

دور الحجاب في تنظيم الدخول لمجالس الخلفاء وضبطها

من حق مجالس الخلفاء العباسيين علينا قبلولوج إليها والاطلاع على ما كان يدور فيها من نشاطات، أن نعرِّج قليلاً على ما كان يضبطها من رسوم⁽¹⁾ خاصة بأهية الخلافة، وهي رسوم مستمدة في بعض منها من التراث العربي وفي بعضها الآخر من تقاليد الفرس⁽²⁾.

ولقد كان أول ما يلحظه الوافد على مجالس الخلفاء العباسيين هو الحجاب الذي كان يتولى مهمة الحجابة للخليفة، فيستأذن لهم ويدخل إليه الوافدين عليه، فرما أدخلوا ورما رُدُّوا، وربما طال مكوثهم أو قصر بحسب الظروف، وبحسب منزلة الوافدين ومكانتهم، فالحجاب: "موظف كبير يشبه كبير الأمناء في أيامنا هذه، كان يشغل منصباً سامياً في القصر، مهمته إدخال الناس على الخليفة، مراعيًا في ذلك مقامهم، وأهمية أعمالهم"⁽³⁾.

يذكر ابن خلدون (ت 808هـ)، "أن هذا اللقب كان مخصوصاً في الدولة الأموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة، ويفلق بابه دونهم..."⁽⁴⁾.

لم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- وخلفاؤه الراشدون يتخذون الحجاب، إذ كانت صلتهم برعيته صلة مباشرة لا وساطة فيها، بل يفهم من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه لم يأت إلا عن اتخاذ الحجاب، فقد روي عنه أنه قال: "من ولّاه الله عز وجل شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم، احتجب الله عنه دون حاجته"⁽⁵⁾. وقد سار خلفاؤه الراشدون من بعده على سيرته، فلم يتخذوا حجاباً، إذ كان الاستئذان على الخليفة في عصرهم أن يقف الرجل بالباب ويقول: "السلام عليكم، أأدخل؟ يكرر ذلك ثلاثاً، فإن لم يؤذن له لم يعدها"⁽⁶⁾.

وهذه الطريقة في الاستئذان التي اتبعها الخلفاء الراشدون تعلموها من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى أبو داود أن رجلاً استأذن على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في بيته فقال: أألج؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لخادمه: "أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقال له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟"⁽⁷⁾.

ولقد تأدب الخلفاء الراشدون هذه الآداب فلم يتخذوا حجاباً، ولها ولهم على الأمصار من أن يتخذوا حجاباً، فقد كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إذا استعمل عاملاً شرط عليه أربعاً: أن لا يركب برذوناً⁽⁸⁾، ولا يتخذ حجاباً، ولا يلبس كناناً، ولا يأكل درمكاً⁽⁹⁾، ومن ذلك يمكن أن نستنتج أن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاء الراشدين كانوا يرون في الحجاب عزلاً للوالي عن رعيته، ومع ذلك فإننا نجد أن بعضهم اضطر أحياناً وفي ظروف معينة إلى اتخاذ الحجاب، ومن ذلك ما ذكره التويري في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب" أن أبا سفيان وقف بباب الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وقد اشتغل بمصلحة للمسلمين فحجبه⁽¹⁰⁾.

ربما ذلك شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك شأن الخلفاء الراشدين حينما كانت الحياة بسيطة، فلما انقضى ذلك العصر، وبدأ المجتمع العربي الإسلامي يأخذ بأسباب التحضر شيئاً فشيئاً، وبدأت شؤون الدولة تتعقد، وتحولت الخلافة إلى الملك، كان في جملة ما أدخلوه على الدولة التدقيق في الحجاب، وترتيب الناس في الدخول على الخلفاء، بحسب طبقاتهم وأنسابهم، وأول من انتبه لذلك معاوية بن أبي سفيان، ونبهه إليه زياد بن أبيه، فكانوا يفضلون في الدخول أهل البيوتات؛ أي أهل النسب، فإذا تساوت فضلوا أهل الأدب والعلم، ولكنهم كانوا يبيحون الدخول لأربعة في أي وقت شاءوا وهم: المؤذن للصلاة، وطارق الليل، ورسول الثغر، وصاحب الطعام⁽¹¹⁾.

وكان خلفاء بني أمية أمثال: معاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد يحتجبون عن الندماء والمغنين حتى لا يطلع هؤلاء على أمر الخليفة في بعض حالات طرده⁽¹²⁾.

ولكن حينما تقرب من العصر العباسي ويطل علينا بكثير من خلفائه المغرقين في الترف والأبهة نجد الحجابة تتطور عما كانت عليه إبان عصر الأمويين، فتحدد وظيفة الخاحب وتخصص له داران، دار يستقبل فيها الخاصة، ودار لاستقبال العامة، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "لما جاءت دولة بني العباس وجدت الدولة من الترف والعز ما هو معروف، وكملت خلق الملك على ما يجب فيها، فدعا ذلك إلى الحجاب الثاني، وصار اسم الخاحب أخص به، وصار بباب الخلفاء العباسيين داران؛ دار الخاصة، ودار العامة كما هو مسطور في أخبارهم"⁽¹³⁾.

ويرى جرجي زيدان، أن ابن خلدون يقصد بالحجاب الثاني أن الخلفاء العباسيين زادوا في منع الناس من مقابلتهم إلا في الأمور الهامة⁽¹⁴⁾، زيادة على حجاب الباب كان معظم الخلفاء العباسيين - شأن بعض الخلفاء الأمويين - يتخذون حجاباً وستاراً يتوارون خلفه عن الندماء والمغنين، حتى لا يطلع هؤلاء على بعض أسرار الخليفة في تصرفاته حينما يستحفه الطرب والمرح، إذ قد يأتي بحركات لا يجوز للعامة أن يطلعوا عليها؛ لأن فيها إسقاطاً لهيبة الخليفة بين الناس إذا ما طرب للمغني⁽¹⁵⁾.

لم يكن خلفاء بني العباس سواء في الاحتجاب عن ندمائهم، وفي هذا الصدد يروى أن السفاح "كان في أول أيامه يظهر للندماء، ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه، وكان قعوده من وراء الستارة، وإذا غناه أحد صموتاً يطرب من وراء الستارة...."⁽¹⁶⁾.

أما المنصور فلم يكن "يظهر لندمائه، بل يجلس وبينه وبين الندماء ستارة"⁽¹⁷⁾، وأول من ظهر للندماء من خلفاء بني العباس الخليفة المهدي الذي حاول في بداية خلافته أن يقلد أباه المنصور في الاحتجاب عن الندماء، ولكنه سرعان

ما أطلع عن ذلك، وفي ذلك يقول إسحق الموصلي (ت 325هـ)، كان المهدي في أول عهده يحتجب عن السدء تشبهاً بالمنصور نحواً من سنة، ثم ظهر لهم، فأشهر عليه أن يحتجب فقال: "إنما اللذة مع مشاهدكم" (18).

وكان بعض هؤلاء الخلفاء لا يملكون أنفسهم من الإعجاب حينما يسمعون قصيدة رائعة، أو صوتاً عذباً مطرباً، أو نادرة مضحكة، فيطلقون أنفسهم على سجيته، ويأمرون برفع الحجب بينهم وبين جلسائهم إيماناً برفع الكلفة؛ من ذلك أن الشعراء دخلوا على المنصور فأذن لهم في الإنشاد فأنشدوا من وراء حجاب حتى دخل ابن هرمة (19) في آخرهم فأنشده قصيدة أعجبه فأمر الغلام بأن يرفع الحجاب (20)، ويبدو أن الخلفاء العباسيين والأمويين من قبلهم قد أخذوا هذه العادة في جملة ما أخذوه عن ملوك الفرس، إذ "كانت الأعاجم كلها من لدن أردشهر بن بابك إلى يزديجرد تحتجب عن الندماء بستارة" (21).

وكان للحجاب في عصر بني العباس زي خاص ولباس معين عليهم أن يلتزموا به؛ لأن ذلك من رسوم دار الخلافة ولباس الحاحب وتعتد القباء الأسود، والعمامة السوداء، والسيف والمنطقة (22).

وقد كان الحجاب في العصر العباسي على قدر عظيم من الأهمية إذ إنهم يتحملون قسطاً موفوراً من مسؤولية صلاح الرعية أو فسادها، ولذلك كانت الأعاجم تقول: ما شيء بأضيع للمملكة، ولا أضيع للرعية من صعوبة الحجاب، ولا شيء أهيب للرعية من سهولة الحجاب؛ لأن الرعية إذا وثقت من الوالي بسهولة الحجاب أحسنت عن الظلم، وإذا وثقت منه بصعوبة الحجاب هجمت على الظلم وركب القوي منهم الضعيف، فحمر خلال السلطان سهولة الحجاب (23).

وقد نص الجاحظ (ت 255هـ) على مكانة الحاحب في عصره بأوجز عبارة حينما قال: "ومعلوم كيف قدر صاحب الملك اليوم" (24)، وكان سلطان الحاحب عظيماً فهو يستطيع أن يمنع حتى أبناء الخلفاء أنفسهم من الدخول على الخليفة، فقد ذكروا أن موسى الهادي دخل على المهدي وهو خليفة فزبره (25) الحاحب وقال: إياك أن تعود إلى مثلها إلا بإذن أمير المؤمنين لخاصته (26).

بل أكثر من هذا فيمقدور الحاحب أن يمنع أبناء الخليفة من الدخول عليه حتى وهو طريق فراش المرض (27). ويشترط في الحاحب أن يكون أديباً عالماً متقناً شريفاً مقدماً، فقد كان يعقوب بن الربيع صاحب أبي جعفر المنصور أحد الأدباء الشعراء، وكان حسن الاقتان في العلوم (28)، وكان محمد بن دنقش صاحب المعتصم بالله يقول الشعر (29).

ولم يكن الخلفاء العباسيون باختيار حجابهم من الذين تتوافر فيهم صفات العلم والشرف والأدب، بل إنهم كانوا -إدراكاً منهم لخطورة هذه الوظيفة- يزودون حجابهم بالنصائح والوصايا والإرشادات، راسمين لهم حدود وظيفتهم وأدبها، لما هؤلاء الحجاب من دور عظيم؛ إذ يعدون همزة وصل بين الخلفاء ورعيته، فالخليفة المنصور، يرسم صورة مثالية للحاحب في وصيته لابنه المهدي حتى يكون على بينة من أمره في اختيار حاحبه الذي يتوقف عليه قوام ملكه وصلاح مملكته، فيقول: "لا ينبغي أن يكون الحاحب جهولاً، ولا غيباً ولا عيباً، ولا ذهولاً، ولا متشاعلاً، ولا خاملاً، ولا مختفراً، ولا جهماً، ولا عبوساً، فإنه إن كان جهولاً أدخل على صاحبه الضرر من حيث يقدر للنفعة،

وإن كان عيباً لم يؤد إلى صاحبه ولم يؤد عنه، وإن كان غيباً جهل مكان الشريف فأحله غير منسلته، وحظه عن مرتبته، وقدم الوضع عليه، وجاهل ما عليه وما له، وإن كان ذهولاً متشاعلاً، أخل بما يحتاج إليه صاحبه في وقته، وأضاع حقوق العاشين لبابه، واستدعى الدم من الناس له، وأذن عليه لمن لا يحتاج إلى لقائه، ولا يشفع بمكانه، وإذا كان جهماً عيوساً تلقى كل طبقة من الناس بالمكرهه، فترك أهل النصائح نصائحهم، وأخل بذوي الحاجات في حوائجهم، وقلت العاشية لباب صاحبه فراراً من لقائه⁽³⁰⁾.

وأوضح الخليفة المهدي لحاجبه الفضل بن الربيع حين ولّاه الحجابة في الأولى من الناس في الدخول عليه؛ إذ يقدم الخاصة على العامة، ويتحين لدخول العامة الأوقات الضيقة، حتى لا يطول لبثهم⁽³¹⁾.

أما الخليفة الهادي فإنه يبين في وصيته لحاجبه صفة أخرى مهمة من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الحاجب وهي ألا يكون غاماً يخبر عن الرعية بالأباطيل⁽³²⁾.

ويبين الرشيد لحاجبه أصناف الناس الذين يرغب في دخولهم عليه، والذين لا يرغب في دخولهم، إذ قال لبشر بن ميمون لما ولّاه الحجابة: "يا بشر: حسن اسمك بحسن فعلك، واحجب عني من إذا تعد أطال، وإذا طلب أجال فكره"⁽³³⁾.

سأل الخليفة الواثق وزيره أحمد بن أبي دؤاد⁽³⁴⁾، عن صفات الحاجب الكفو الذي يجب أن يوليه الحجابة، فبين له ذلك بقوله: "مولي شقيق يصون بطلاقة وجهه من ولّاه ويستبعد الناس لمولاه"⁽³⁵⁾.

وقد اشتهر كثير من الحجاب في العصر العباسي، فكان العباس بن الفضل بن الربيع من أعرق الحجاب في حجابة الخلفاء، فالعباس حجب للأمين، والفضل حجب للرشيد ثم وزير له، والربيع حجب للمنتصور والمهدي، وفيهم يقول أبو نواس:

ساد الملوك ثلاثة ما منهم	إن حصصوا إلا أعز قريب
ساد الربيع وساد فضل بعده	ونمت بعباس الكرم فروع
عباس عباس إذا حمى الوغى	والفضل فضل والربيع ربيع ⁽³⁶⁾

الاستئذان في الدخول إلى الخلفاء

كان الناس يفتنون على الخلفاء، ويقفون بأبواب قصورهم طالبين الإذن في الدخول عليهم، ويتولى الحاجب - كما ذكرنا - مهمة الاستئذان لهم، ومن المعلوم أنه لا يمكن الإذن للناس جميعاً بالدخول لكثرتهم، فقد كان يؤذن لبعضهم ويصرف بعضهم الآخر، وكان ذلك يجري وفقاً لمقاييس خاصة، ترجع أساساً إلى مكانة الوافد ومولته، فمن رغب الخليفة في دخولهم عليه أذن لهم، ومن لم يرغب في دخولهم صرفوا⁽³⁷⁾.

وربما أقام بعض هؤلاء الوافدين أياماً بل شهوراً ينتظرون الإذن من الخليفة، قال أبو نخيلة الرازي⁽³⁸⁾: "قدمت على أبي جعفر المنصور فأقمت ببابه شهراً لا أصل إليه"⁽³⁹⁾.

فقد اتخذ أبو جعفر المنصور حين بنى مدينته بيوتاً في قصره للوافدين⁽⁴⁰⁾. يقيمون فيها للراحة حتى يؤذن لهم حسب أنسابهم أو حرفهم أو صنائعهم، ومما يفهم فيما ذكره القاضي في "ذيل الأمالي والنوادر" على ما في النص من مبالغة أن للمأمون دعا الناس لقبض أرزاقهم "فكان أول من دخل إسحق الموصلي مع الوزراء، ثم دعا بالقواد فكان أول من دخل إسحق الموصلي، ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحق، ثم دعا بالفقهاء والمعدلين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالمغنين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالرماة في الهدف فكان أول من دخل هو....⁽⁴¹⁾

فهذا الخبر يصور لنا طبقات الناس في ذلك العصر، إذ كانوا مقسمين إلى سبع طبقات، طبقة السوزراء، وطبقة القواد، وطبقة القضاة، وطبقة الفقهاء، وطبقة الشعراء، وطبقة المغنين، وطبقة الرماة.

وقد يؤذن لهذه الطبقات في الدخول على الخليفة على اختلاف طبقاتهم، فقد "مرض المتوكل مرضه خيف عليه منها، ثم عوفي، وأذن للناس في الوصول إليه، فدخلوا على طبقاتهم كافة"⁽⁴²⁾.

هذا من حيث طبقاتهم، أما من حيث الأنساب، فقد كان الخلفاء العباسيون يقدمون الهاشمين على غيرهم في الدخول عليهم، فقد اجتمع بباب الرشيد قوم وكان ممن حضر موسى بن جعفر⁽⁴³⁾ على حمار له، فتلقاها الحاجب بالمر والإكرام وعجل له الإذن⁽⁴⁴⁾، وربما قدم الخلفاء رجال الدين من العباد والنسك والوعاظ على بني هاشم في الدخول عليهم إكراماً لهم واعترافاً بفضلهم وإجلالاً لحرمة الدين، ومكانة هؤلاء منه، من ذلك أن ناساً من بني هاشم اجتمعوا بباب المنصور يطلبون الإذن للدخول، إذ أقبل عمرو بن عبيد⁽⁴⁵⁾، فأذن له قبلهم⁽⁴⁶⁾.

كان ذلك في حالات خاصة، أما في غالب الأحيان فإن الهاشمين يدخلون أولاً، فإذا دخلوا قدم الأشرف فالأشرف من الناس في الدخول، من ذلك أن معن بن زائدة الشيباني (ت 151هـ)، سأل الربيع، حاجب المنصور أن يجعله في آخر من يدخل على الخليفة، فأبى وقال له: "لست بأشرفهم فتكون في أولهم، ولا بأدناهم نسباً فتكون في آخرهم، وإن مرتبتك تشبه نسبك"⁽⁴⁷⁾.

وأما عامة الناس فقد غلب ورود أهل الكوفة إلى بغداد لقرهم منها، وكان العباسيون يكرمهم؛ لأنهم نصرهم لما قاموا لطلب الخلافة، فقدمهم الخلفاء على أهل البصرة، واستقدموهم إليهم ووسعوا لهم⁽⁴⁸⁾. فإذا دخل الوافدون على الخليفة أخذوا بمجالستهم على مراتبهم عنده ومنزلتهم منه⁽⁴⁹⁾.

ويجب أن يلتزم الوافد بموضع رتبته من أول مدخله إلى حين عرجه، من غير أن يتجاوز إلى ما فوقه أو دونه، اللهم إلا أن يدعو الخليفة إلى سر يقربه منه فيه⁽⁵⁰⁾.

آداب مجالس الخلفاء العباسيين

كان لمجالس الخلفاء العباسيين آدابها، إذ ينبغي أن يكون الداخل على الخليفة عارفاً بآداب الدخول والجلوس والكلام بحضورته حتى ينال الخطوة لديه، فيصير من جلسائه؛ من ذلك أن يرتدي لباساً مناسباً لدخوله على الخلفاء

مراعياً في ذلك فصول السنة، إذ لكل فصل لباس يناسبه، وفي ذلك يقول الجاحظ: "وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء، وعلى السادة العظماء؛ لأن ذلك أشبه بالاحتفال والتعظيم والإجلال، وأبعد عن التبذل والاسترسال، وأحذر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم ومواضع انقباضهم⁽⁵¹⁾. ولذلك اشترطوا على الداخل إلى حضرة الخليفة أن يكون "نظيفاً في برته وهيبته وقوراً في خطوه ومشيته، متبخراً بالبحور الذي تفوح روائحه منه، وينفح طيبه من أردانه⁽⁵²⁾."

من ذلك أن النضر بن شميل⁽⁵³⁾ دخل على المأمون في ثياب خَلْفَةٍ بالية ممزقة فأنكر عليه ذلك⁽⁵⁴⁾، وما ينكر أيضاً دخول الداخل إلى دار الخلافة بعل أو خف أحر؛ لأن الأحمر لباس الخليفة⁽⁵⁵⁾، ولا يمكن أن يصل أحد إلى الخليفة إلا إذا لبس السوداء؛ لأنه شعار العباسيين⁽⁵⁶⁾. فإذا أرندى الوافد الثياب المناسبة كان عليه أن يراعي أدب التحية أثناء الدخول، وقد صور لنا حرجي زيدان ذلك في قوله: "كانوا في أول الإسلام يحبون تحية عامة، فيقول الداخل على الخليفة أو الأمير أو الوالي: السلام عليكم، ويكرهون قولهم عليك السلام؛ لأنها تحية الموتى، وقد يضاف إلى التحية كنية الخليفة أو الأمير، ولا يزيدون على ذلك، فلما خالطوا الأعاجم ورأوا تمييزهم بين الرئيس والمرؤوس هووا بتقليدهم، وأول من قلدهم المغيرة بن شعبة، فقال: "ينبغي أن يكون بين الأمير ورعيته فرق، وألزم أهل عمله أن يؤمروه أي: يحبوه تحية الأمراء وهي: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته" أو "السلام على الأمير ورحمة الله" ففعلوا واتخذى هم سائر المسلمين، وميزوا الخلفاء بتحية الخلافة، فصاروا يقولون عند الدخول على الخليفة "السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أو السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله⁽⁵⁷⁾."

ومن آداب مجالس الخلفاء أيضاً ألا يُسأل الخليفة عن أحواله، ولا يقال له كيف أصبحت، أو كيف أمسيت، قال الفضل بن الربيع⁽⁵⁸⁾: "مسألة الملوك عن أحوالهم من تحية التوكي، فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير فقل: صبح الله الأمير بالكرامة، وإذا أردت أن تقول: كيف يجد الأمير نفسه، فقل: أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة⁽⁵⁹⁾."

فإذا انتهى الداخل من إلقاء التحية جلس بموضعه اللائق بمرتبته، فقد كان الخلفاء الأمويون يجلسون هم وبنو أمية على السرير، ويجلس بنو هاشم على الكراسي، أما في عهد السفاح أول خلفاء بني العباس فقد كان الخليفة يجلس على سريرته وبنو هاشم دونه على الكراسي، وبنو أمية على الوسائد قد ثبتت لهم⁽⁶⁰⁾. فإذا جلس الوافد ظل ساكناً حتى يبادته الخليفة بالكلام؛ لأن من آداب المجلس ألا يتحدث أحد قبل أن يطلق له الحديث، وقد حرت عادة الخلفاء "أن يطلقوا الكلام للوافد عليهم بقولهم: "ما أنعمنا بك يا أبا فلان" وهي كلمة كانت تقوها العرب، فيذكر الرجل ما جاء من أجله، وإذا لم يطلق له الكلام ظل ساكناً، وما زال ذلك سنة مرعية في مجالس الخلفاء، حتى أباح المأمون الكلام لأهل مجلسه للمناظرة بين يديه، واستمر ذلك بعده مع مراعاة الأحوال، أما مبادأة الخليفة بالكلام، فأول من استطاعها أحمد ابن أبي دؤاد وزير المعتصم⁽⁶¹⁾، وليس للحاضر في مجلس الخليفة "أن يذكر شيئاً إلا ما يُسأل عنه أو يورد قولاً

في أخبار أو مطالعة إلا ما استأذن فيه، وسبيله أن يخفض صوته في حديثه ومحاورته ولا يرفعه إلا بقدر السماع الذي لا يحتاج معه إلى استفهامه واستعادته⁽⁶²⁾.

وينبغي أيضاً على المجلس بحضرة الخليفة "أن يتحرز من الحاجة إلى استنبات الخليفة في أمر يأمره به"⁽⁶³⁾. فلا يلتفت الواعد ولا يشتغل بشيء عن الخليفة، بل يجعل همه كله منصرفاً إلى الإقبال عليه والاستماع إلى حديثه. ومن آداب المجلس أيضاً ألا يسلم على قادم بحضرة الخليفة، وأول من استن ذلك زياد بن أبيه⁽⁶⁴⁾، وبقي ذلك سنة مرعبة حتى العصر العباسي، فقد دخل أبو مسلم الخراساني على أبي العباس وعنده المنصور فسلم على أبي العباس، فقال له: يا أبا مسلم، هذا أبو جعفر، فقال له: "يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يقضي فيه إلا حفاك"⁽⁶⁵⁾.

ومن آداب المجلس كذلك ألا يدعى لأحد في حضرة الخليفة، فقد دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه، قال: مرض أبي - رضي الله تعالى عنه - يوم كذا ومات - رضي الله تعالى عنه - يوم كذا، وترك - رضي الله تعالى عنه - من المال كذا، ومن الولد كذا، فانتهره الربيع وقال: بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لأبيك"⁽⁶⁶⁾.

وقد تأثر الخلفاء العباسيون في كثير من آداب مجالسهم بملوك الفرس، ومن تلك الآداب التي قلدوا فيها ملوك الفرس أن الخليفة إذا أراد "صرف جلساته أبدى إشارة يعرفونها فينصرفون وهي عادة فارسية وضعها كسرى أنوشروان، فكان إذا أحب صرف ندمائه مُد رحليه فينصرفون، وقلدهم فيها المسلمون من أيام بني أمية"⁽⁶⁷⁾. وقد كانت علامة صرف الجلساء عند أبي العباس السفاح أن يتنأب، ويلقي المروحة من يده⁽⁶⁸⁾، وكانت علامة للمأمون أن يقول: "برق يمان"⁽⁶⁹⁾، وكانت علامة المعتصم أن ينظر إلى صاحب العُل - الذي يتولى إحضار العُل للخليفة -، وعلامة الواثق أن يمس عارضه ويتنأب..."⁽⁷⁰⁾.

ومن أراد من الواقدين الانصراف من حضرة الخليفة كان عليه أن يراعي أدب الخروج بأن يمشي التفهري فيجعل خروجهم تراحعاً إلى ورائه لتلا بولي الخليفة ظهره، فيكون وجهه نحو مجلس الخليفة حتى يخرج ويتخفي فإذا غاب عن طرفه استقام في مشيته⁽⁷¹⁾. ومن ذلك أن البحري (ت284هـ)، دخل على المتوكل فمدحه بقصيدة ثم "مشى التفهري للانصراف"⁽⁷²⁾.

ولقد حرص كثير من الذين أرادوا الخطوة عند الخلفاء على الالتزام بهذه الآداب، فقد دخل أبو محم الشيباني⁽⁷³⁾ على الخليفة المنتصر فقبل له: حدث أمير المؤمنين فقال: هذه أحذة أن جرى الحديث تحدثت"⁽⁷⁴⁾. فهو أي أبو ملحم - يرى أن مبادأة الخليفة بالكلام "أحذة" أي "زلة" أو خطأ مما يعد إساءة للأدب في مجلس الخليفة، وليس من العادة أن يذكر أحد بحضرة الخليفة بكنيته إلا من شرفه بالكنية وأقله هذه الرتبة⁽⁷⁵⁾. لذلك نجد جلساء المهدي يسفهنون أبا محمد اليزيدي حينما تكن بحضرته أثناء الاستماع إلى قصيدة مروان بن أبي حفصة⁽⁷⁶⁾.

ويجب على المجلس بحضرة الخليفة "أن يقلل الالتفات إلى حانيه وورائه والتحرك ليده أو شيء من أعضائه، أو رفع رجليه للاستراحة عند إعياته، وأن يغض طرفه عن كل مرأى إلا شخص الخليفة وحده، ومخرج لفظه وألا يسار أحداً

في مجلسه، ولا يشير إليه بيده، ولا يعينه ولا يقرأ رقعة ولا كتاباً بوصلاًن إليه بين يديه إلا ما احتاج إلى قراءته عليه، وأذن له فيه»⁽⁷⁷⁾.

وهكذا نلاحظ مدى التشدد في الآداب والرسوم التي كانت تفرض على الداخلين على الخليفة والجالسين بحضرته، والتي ينبغي عليهم أن يأخذوا أنفسهم بها منذ دخولهم إلى حين خروجهم.

آداب مناداة الخلفاء العباسيين وشروطها

بنوع من اللياقة والكماسة في مراعاة آداب المجلس صار كثير من العلماء والفقهاء والشعراء واللغويين والأدباء من نداء الخلفاء وخاصتهم، لا يستطيع الخلفاء الاستغناء عن مجالسهم ومحدثهم، وقد بلغ من مكانتهم أن خصصت لهم حجرة في قصور الخلفاء⁽⁷⁸⁾، واستطاع كثير منهم أن يكون نديماً⁽⁷⁹⁾ لكثير من الخلفاء بفضل اتقانه تلك الآداب، التي تعرف بآداب المسامرة، وكان لا بد للندم من إحسانها حتى يخفف على قلب مناديه، وكثير من هؤلاء الندماء استطاع أن يعتلي منصب الوزارة بما كان يحسنه من التبسيط إلى الخليفة في الحديث في ساعات صفوه وغضبه، ومن لم يقبل منهم منصب الوزارة سالت عليه الصلوات السنية، ولذلك لا نعجب أن يصبح الخلق بالمناذمة وما تتطلب من كياسة مطمئناً لكثير من العلماء والأدباء، ومن اللغويين والفقهاء، وكل من يريد الخطوة عند خليفة أو وزير⁽⁸⁰⁾.

وقد حفلت كتب التراث بالعديد من أسماء الندماء الذين لازموا الخلفاء، ونالوا الخطوة لديهم، وفضلوا على غيرهم في المجلس، فقد روي أن عيسى بن داب⁽⁸¹⁾ "كان يأكل مع الهادي ويناديه، وكان لذيذ المفاكهة، طيب المسامرة، كثير النادرة، جيد الشعر، حسن الاتزان"⁽⁸²⁾، وكان يحيى بن أبي منصور نديماً للمأمون⁽⁸³⁾. وكان أبو حفص الشطرنجي⁽⁸⁴⁾ نديماً للمتوكل⁽⁸⁵⁾ ونادم الأصمعي كثيراً من الخلفاء، وكان الخلفاء يحبون منادته⁽⁸⁶⁾، وقد حمل للرشد فاختاره لمجالسته⁽⁸⁷⁾، ونادم أبو بكر الصولي⁽⁸⁸⁾ المكثفي بالله، فكان واسع الرواية، حسن الحفظ للآداب والافتنان فيها، حاذقاً بتصنيف الكتب، ووضع الأشياء مواضعها⁽⁸⁹⁾.

ويعد عمرو بن نابه من "ندماء الخلفاء ومغنيهم"⁽⁹⁰⁾، وأما علي بن هارون المنجم فهو "ذو نسب عريق في طرفاء الأدباء وندماء الخلفاء"⁽⁹¹⁾. وقد كان آل المنجم من المشهورين بالأدب والفضل المنقطعين إلى الخلفاء لمناذرتهم، والمتقدمين عندهم⁽⁹²⁾. وكان الحسين بن الضحاك الخليلي "حسن الافتنان في ضروب الشعر وأنواعه، ووصل في مخالسة الخلفاء ما لم يصل إليه أحد إلا إسحق إبراهيم الموصلي (الندم)، فإنه قاربه في ذلك وقيل ساراه، وأول من صحب منهم الأمين بن هارون الرشيد، ثم هلم حراً إلى المستعين"⁽⁹³⁾، إلى غير ذلك من نداء الخلفاء العباسيين، ولو تتبعنا أسماءهم في كتب التراث لوجدناها طويلة جداً يصعب حصرها، وقد أوردنا هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر.

وقد بلغ بعض هؤلاء الندماء مرتبة أعظم من مجرد مخالسة الخليفة ومحدثه، مرتبة تصل إلى حد الاطلاع على أسرار الخلفاء وأمورهم الخاصة، إذ كان الخلفاء يطمعون لهم، ويفضون إليهم بأسرارهم، ويحدثونهم بأخبارهم، ومن هؤلاء "أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ندم المتوكل، وكان من خاصة ندمائه ومتقدميهم عنده، وخص

به وعن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتد، وكان راوية للأشعار والأخبار، شاعراً محسناً، وكان مقدماً عند الخلفاء، يأمونه على أخبارهم⁽⁹⁴⁾.

كما كان بعض هؤلاء الندماء يقدم المشورة والنصيحة مشاركاً بذلك في شؤون الحكم، ولكن بعيداً عن الأنظار. وما بالك برجل مثل أبي دلامة⁽⁹⁵⁾ الذي لم تعرف عنه سوى أخبار اللهو والهون والخلاعة، ولا تكاد كتب التراث من أدب وتاريخ تشير إليه إلا بما يدل على الضحك والتهريج، هذا الشاعر النديم كان له دور حاسم في تغيير رأي خليفة حازم كأبي جعفر المنصور في بعض القضايا الخطرة التي تنصل برسوم الخلافة وشعارها⁽⁹⁶⁾.

باطلاعنا على مثل هذه النصوص المتعددة التي تحدد ضمناً بعض صفات النديم نستطيع القول: إن النديم هو ذلك الشخص الجامع لأشتات العلوم، المحدث الكيس، العارف بأداب الكلام، الملم بفنون الأقاويل، فكل من توفرت فيه هذه الصفات كان أهلاً للمنادمة الخلفاء، والإقبال عليهم وطرق أبوابهم وفي هذا الصدد يذكر أنه "لما تصدى أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء للاتصال بالأمون، كان يتردد إلى الباب، فلما أن كان ذات يوم جاء فمامة بن أشرس⁽⁹⁷⁾ فقال: فرأيت له أمة أدب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بجرأ، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدت فقيهاً، عارفاً بأخلاق القوم، وبالنجوم ماهرأ، وبالطب خبيرأ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقأ، فقلست له: من تكون؟ وما أطنك إلا الفراء! فقال: أنا هو، فدخلت على أمير المؤمنين فأعلمته، فأمر بإحضاره لوقت، فكان سبب اتصاله به⁽⁹⁸⁾. فمن شروط النديم كما يلاحظ من الخبر السابق أن يكون متعدد المعارف ملماً بالكثير من العلوم والفنون حرياً على عادة الناس في ذلك العصر في تعريفهم الأدب من أنه الأخذ من كل علم بطرف، فالمنادمة صناعة عسيرة وشاقة لا يمكن لأي كان أن يحسنها لأنها "صناعة واحدة تحتاج إلى صناعات، فقد يكفي العالم علمه، والوزير تدبيره، والقائد بأسه وخبرته، والشاعر نظمه وإنشاده، أما النديم فلا بد له من العلم في حين ومن الرأي في حين، ومن اللهو والفكاهة في حين آخر، ومن الكياسة والظرف في جميع الأحيان⁽⁹⁹⁾.

وقد كان الناس في ذلك العصر يتداولون الحديث عن شروط المنادمة، وصفات النديم، فقصد أورد الحصري (ت456هـ)، بعض النصوص الشعرية والنثرية في ذلك⁽¹⁰⁰⁾، كما نجد كشاحم محمود (ت358هـ) يؤلف كتاباً في أدب الندماء ويتحدث فيه عن واجبات النديم وفضائله وأخلاقه، وما ينبغي أن يكون عليه في أثناء المنادمة، فهو ينص على أن من شروط النديم الجمال والمروءة: فأما جماله فظافة ثوبه، وطيب رائحته، وفصاحة لسانه، وأما مروءته فوقار مجلسه مع طلاقة وجهه في غير سخف⁽¹⁰¹⁾.

ومن شروط النديم زيادة على كل ذلك أن يكون حسن الشكل، خالياً من العيوب الجسدية إلا إذا كان من المضحكين والملمين، فالجاحظ على الرغم من علمه الجم، ومكانته الأدبية المرموقة لم تنف بضاعته عند المتوكل لندامته، وفي ذلك يقول: "ذكرت لأمر المؤمنين المتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رأي استبشع منظري، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني⁽¹⁰²⁾. وتصرف آفة العمى عند أبي العنباء⁽¹⁰³⁾ المتوكل عن منادمته، وفي ذلك يقول

المتوكل "لولا أنه ضرير لنادمناه"⁽¹⁰⁴⁾. ومن شروط المناذمة ألا يأتي الندم بشيء يستقبح منه عند بجائسة الخليفة كأن يحبط أو يتأهب أو يسعل أو يعطس⁽¹⁰⁵⁾.

وينبغي أن يكون الندم كيمساً فظناً ذكياً يحسن التصرف، وفهم الألفاظ والإشارات، "فالنديم إذا إنسان له من الفطنة والذكاء واكتساب الذوق والأدب ما جعله يتبوأ مركزاً من أشق المراكز وأصعبها على أصحابها. فعليه أن يكون أديباً محدثاً طريفاً، وأن يتمتع بدقة الملاحظة وسرعة البديهة، نظراً لما ينتظره من مواقف صعبة، فعليه أن يحسن التصرف، ويمجد المخرج الذي يحفظ له حياته وماء وجهه على حد سواء"⁽¹⁰⁶⁾، ومن أمثلة ذلك أن علي بن عبيدة الرضائي⁽¹⁰⁷⁾ كان يوماً بمحضرة المأمون، فجمش غلام غلاماً، ورأى المأمون، فأحب أن يعلم هل علم علي أم لا، فقال له: رأيت؟ فأشار علي بيده، وفرق أصابعه أي: خمسة. وتصحيف خمسة خمسة⁽¹⁰⁸⁾.

وعلى الندم أن يكون حاضر البديهة، سريع الجواب، ذكي التصرف ومما روي في ذلك أن "المنصور كان في بستان داره، والرييح بين يديه، فقال له: ما هذه الشجرة؟ فقال: "وفاق" يا أمير المؤمنين، وكانت شجرة خلاف، فاستحسن منه ذلك، وشبهه ذلك ما يقال: إن الحسن بن سهل كان في يده ضغث من أطراف الأراك (مساويك) فسأله المأمون عنه: ما هذه؟ فقال: "محاسنك" يا أمير المؤمنين، فحباً لأن يقول: "مساويك"⁽¹⁰⁹⁾.

وإذا كان كثير من الشعراء والأدباء والرواة والظرفاء والعلماء قد استطاع أن يلزم نفسه بتلك الآداب حتى ينسأل الحظوة لدى الخليفة فيصير من ندمائه، فإن بعضهم كانت نفسه تأتي عليه التقيد بذلك، وترفضه على الرغم من رغبة الخلفاء في منادمتهم، وحرصهم الشديد عليها، فقد كان أبو العباس السفاح، مولعاً بأبي دلالة، لا يفارقه، ليلاً أو نهاراً لحسن أدبه وجودة شعره، وكثرة ملحه ومعرفته بأخبار الناس وأيامهم، وكان أبو دلالة خليعاً ماجناً، وكان يهرب منه، ويأتي حانات الخمارين فيشرب مع إخوانه، ويكره مجالس الخلفاء لما في ذلك من المشقة والتعب وشدة التوقي⁽¹¹⁰⁾. ولا يجد فيها ما تشتهي نفسه من الانبساط والمرح، والانفكاك من عقال الآداب والأخلاق ومع ذلك فقد اضطر أبو دلالة إلى منادمة بعض الخلفاء.

وإذا كان أبو دلالة يحاول الفرار دائماً من مجالس الخلفاء لعدم تحمل نفسه آداب المناذمة وشروطها فإن كثيراً من رواد تلك المجالس لم يتقيد بآداب المناذمة كاملة، إما بإفشاء الأسرار، أو بإساءة الأدب في محاببتهم الخلفاء، أو بأي تصرف آخر مشين لا يمكن للخلفاء أن يتحملوه، وقد قال للمأمون: "الملوك تحمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القذح في الملك وإفشاء السر، والتعرض للحرمة"⁽¹¹¹⁾.

وقد كان موسى الهادي شكس الأخلاق صعب المزاج، من تواقه وعرف أخلاقه أعطاه ما أثل، ومن فتح فاهه بغير ما يهواه أقصاه وأطرحه، فقد طلب يوماً من إبراهيم الموصلي أن يغنيه أصواتاً تطربه وله حكمه فيما طلب، فقناه إبراهيم عدة أصوات أعجبت، فقال له: أحسنت، لله أبوك! هات ما تريد، فطلب منه أن يهبه عين مسروان بالمدينة،

لكن الهادي "دارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما حجرتان، وقال: يا ابن اللحناء، أردت أن تشهرني بهذا المجلس، فيقول الناس: أطربه فحكيمه، فتجعلني سمرأً وحديثاً" (112).

لقد كان الخلفاء يمحرون من سماع العامة أخبار هههم، فحضور الندماء مجالس اللهو والطرب مع الخلفاء كانت من الأسرار التي ينبغي لهم عدم إفشائها، لما في ذلك من تقليل هيبة الخليفة عند العامة. وقد عذ الهادي طلب إبراهيم الموصلي عين مروان بالمدنية، إثناءً لمثل هذه الأسرار بقوله: "أردت أن تشهرني في هذا المجلس وقد كان المأمون يقول: "مجلس البيد بساط يطوى بانقضائه" (113).

وقد كان بعض هؤلاء الندماء ممن يسيرون الأدب يحفو منه الخلفاء، فيفقد بذلك هذا المنصب - الندم - فقد روي عن أبي إسحق اليزيدي (114) أنه قال: "كنت يوماً عند المأمون، وليس معنا إلا المعتصم، فأخذت الكأس من المعتصم فغريد علي، فلم أحتمل ذلك وأحبته، فأخفى المأمون ذلك، ولم يظهره، فلما صرت من الغد إلى المأمون - كما كنت أصبر - قال لي الخاحب: "أمرت أن لا آذن لك" (115). ومعنى ذلك أن الخليفة غمر راغب في رؤيته ومجالسته، ويكفي هذا لكي تنزع عنه صفة "الندم"، غير أن بعض الندماء يستعملون ذكاءهم ولباقتهم في استرضاء الخليفة بحسن الاعتذار عن أخطائهم؛ لأنهم يدركون أنه "يجب على من يصحب الملوك والرؤساء أن يكون على معرفة بما يريد منه الملك من العلم والأدب والفراسة الحسنة، وأن ينظر مواضع القول ابتداءً وجواباً، ويحسن الإصغاء إلى ما يقال له وإن كان يعرفه، وأن يتلطف في قضاء الحوائج" (116).

وتخبرنا اليزيدي كيف استطاع في الخير السابق، أن يؤثر في المأمون، فيجعله يرجع إلى ما كان عليه من مجالسته ومناذته بأبيات من الشعر أحسن فيها الاعتذار (117). وإذا كان اليزيدي قد أحسن الاعتذار وعرف كيف يسترضي الخليفة ويناديه فإن غيره لم يحسن ذلك في حالة أخرى، فقد روى الطبري أن الخليفة المهدي أكرم رجلاً وقرب مجلسه، فقال له يوماً: أنشدني قصيدة زهر:

لمن الديار بقنة الحجر

فأنشده وقال: ذهب والله من يقال فيه مثل هذا الشعر، فغضب المهدي واستجعله، ونجاه عن مجالسته (118).

وقد كان الخلفاء يطلبون الندماء لمحدثهم في أوقات الهوم والأرق للترويح عن النفس، أو لاستجلاب النوم حينما يؤرقهم السهر، فهناك إشارات تشير إلى أن قصور الخلفاء كان فيها حجرات خاصة بالندماء (119). وكان الندماء، يدركون منهم ذلك فينتفون في استحضار أصناف الأحاديث حتى يبلغوا مراد الخليفة إما باستجلاب السرور والفرح إلى نفسه، أو باستجلاب النوم، وكل ندم لا يدرك هذه الحقيقة ويعبها يعد ندماً فاشلاً. بل يعد سيء الأدب لا يصلح لمجالسة الخليفة ومناذته: من ذلك أن الحسن اللؤلؤي (120)، كان يحدث المأمون، وهو يومئذ أمير فنفس المأمون، فقال له اللؤلؤي: نمت أيها الأمير، فاستيقظ المأمون، وقال: سوقي والله، يا غلام، خذ يده.. وإنما قال ذلك لأن هؤلاء إنما يريدون الحديث ليناموا عليه، فكان إيقاظه غفلة عما يراد من الحديث وسوء أدب (121). وإذا كان

بعض الخلفاء يكتفي بإبعاد أمثال هؤلاء الندماء، كما فعل المهدي، والمأمون لخلعهما ورحابة صدر بهما، فإن بعض الخلفاء كانوا يلجأون إلى العقوبة وبخاصة إذا كان حرم المسمى كبيراً، وفيه تطاول ظاهر على الخليفة، وفي ذلك يذكر الرواة أن الواثق كان "قد أذن لجلسائه ألا يرد أحد عن أحد يلاعبه، ففنى الواثق يوماً:

نظرت كأني من وراء زحاجة إلى الدار من ماء الصبابة أنظر

وقد كان السيد عمل فيه وفي المجلساء، فانبعث إليه الندم، فقال: أنت تنظر أبدأ من وراء زحاجة، إن كان في عينك ماء صبابة أو لم يكن، فغضب الواثق من ذلك، وكان في عينه بياض، ثم قال: خذوا برجل عاض بظفر أمه، فسحب من بين يديه، ثم قال: ينفي إلى عمان الساعة فني من رقتي⁽¹²²⁾. فقد استثار هذا الندم غضب الخليفة؛ لأنه ذكر له صراحة موضعاً من مواضع النقص فيه عبارات تدل على السحرية والاستهزاء لحقه الذي كساد حقيقة أن يورده موارد الهلاك لولا أن الخليفة اكتفى بنفيه، وإذا كان هذا الندم قد نجا بنفسه من موت محقق فإن ندماً آخر من علماء اللغة والأدب أرداه سوء أدبه وهو يعقوب بن إسحق السكيت، وفي ذلك يقول أحد أصدقائه: "شاوري في منادمة المتوكل فنهته، فحمل قولي على الحسد، وأحباب إلى ما دعي إليه، قال: فينما هو عند المتوكل حياء للعرز والمؤيد، فقال: يا يعقوب، أيهما أحب إليك؟ ابني هذان، أم الحسن والحسين؟ ففض من ابنه وذكر من الحسن والحسين عليهما السلام - ما هما أهله، فأمر الأتراك فداوسوا بطنه، فحمل إلى داره، فمات بعد غد ذلك اليوم"⁽¹²³⁾.

ولا شك أن ابن السكيت قد أساء التصرف في مخاطبة الخليفة، وكان بإمكانه أن يحسن المخرج من هذا السؤال الحرج، وقد يكون تعمد هذه الإحابة إرضاءً لذهبه فقد كان كما يقال شيعياً⁽¹²⁴⁾. شديد الحب لآل علي بن أبي طالب رضي الله عنه⁽¹²⁵⁾.

وصفوة القول: إنه على الرغم من حرص الخلفاء على ضبط مجالسهم ومناذمتهم بما يختصون من آداب ورسوم، غير أن المجلساء والمناذمة لم يكونوا كلهم سواء في التقيد بهذه الآداب وتلك الرسوم.

خلاصة البحث

في ختام هذا البحث لا بد لنا من تسجيل ما تبلور بين أيدينا من نتائج تعد حذيرة بالاهتمام، منها أن هذه الآداب والضوابط التي كانت تحكم مجالس الخلفاء العباسيين وندماهم تمت وترعرعت في أحضان المبادئ العربية الإسلامية، فقد قلده العباسيون أسلافهم من بني أمية في الكثير من هذه الآداب والضوابط، ومما لا شك فيه أن الأمويين كانوا قد أخذوا كثيراً من تقاليد صدر الإسلام وأعرافه، فقد ترسخت هذه التقاليد والأعراف عبر مسيرة التطور لتأخذ غط الرسوم الثابتة في العصر الأموي، فأخذ العباسيون الكثير منها مطورين بعضها وبتكرين بعضها الآخر، إلى جانب بعضها التي أخذوها من تقاليد الفرس.

يعدّ العصر العباسي الأول المرحلة التاريخية المهمة في بروز مثل هذه الآداب وتبلورها، إذ يمثل هذا العصر الذروة في تطور الدولة العربية الإسلامية ورسوخ أركانها في ظل الرعيّل الأول من الخلفاء، مثل: المنصور والمهدي والرشيّد والأمين والمأمون حتّى المتوكل، ساعدهم في ذلك مؤهلات ذهنية نادرة وحكمة سياسية متميزة.

كان الخلفاء العباسيون يظهرون للندماء ثم احتجبوا عنهم، ثم عاد بعضهم فظهر لندمائهم.

كان الدخول إلى مجالس الخلفاء يتم على مراتب؛ منهم من يدخل على نسبه، ومنهم من يدخل على طبقته، وكان الجلوس في هذه المجالس يتم وفقاً لهذه المراتب.

تفاوتت المصادر الأولى في تقديم صورة هذه المجالس وما يتصل بها من ضوابط وآداب ويمكن القول إن كتاب الصابي "رسوم دار الخلافة" وكتاب الجاحظ "التاج في أخلاق الملوك" وكتاب النويري "نهاية الأرب في فنون الأدب" تقع في أول المصادر لمن يريد البحث في مثل هذا الموضوع.

الهوامش

- (1) عن رسوم دار الخلافة انظر: الصابي، أبو الحسن هلال بن الحسن (ت448هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1964؛ آدم منز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1974؛ طلب صبار، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، 1989م.
- (2) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط1، ترجمة نبيه أمين ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص179.
- (3) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الأندلس، بيروت، (د.ت)، 264/2.
- (4) ابن خلدون، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد، (ت808 هـ) للمقدمة، ط5، دار الرائد العربي، بيروت، 1982، ص240.
- (5) أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، 135/3، حديث رقم 2948.
- (6) ابن عبدبره، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت349هـ)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م، 70/1؛ سرحي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، 668/2 - 669.
- (7) أبو داوود، سنن أبي داود، 345/4 حديث رقم 5180.

- (8) الرذون: الدابة، والراذين من الخيل، ما كان من غير نتاج العرب. معجم لسان العرب: مادة (رذن).
- (9) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ)، رسائل الجاحظ، ط1، تحقيق عبد مهنا، دار الحديث، بيروت، 1988، 18/2. والدرمك: الذي يُدرَمَك حتى يكون دَقَاقاً من كل شيء الدقيق والكحل وغيرها. معجم لسان العرب، مادة (درمك). ويقصد بذلك التواضع في تناوله الطعام.
- (10) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري (ت732هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، 88/6.
- (11) البغدادي، أحمد بن أبي يعقوب (ت284هـ)، التاريخ، دار صادر، بيروت، (د.ت)، 271/2؛ ابن عسكرب، العقد الفريد، 71/1؛ حري زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 251/1.
- (12) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، دار صعب، بيروت، 1970، ص39.
- (13) المقدمة، ص291.
- (14) تاريخ التمدن الإسلامي، 252/1.
- (15) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص39.
- (16) ابن رجب الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحلي بن أحمد بن محمد (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ت)، 196/1.
- (17) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ت)، ص269.
- (18) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961م، 694/2؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، 277.
- (19) إبراهيم بن علي بن هرمة، هكذا ذكره ابن الندم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق السوراق (ت385هـ)، الفهرست، تحقيق رضا محمد، طهران 1971م، ص181.
- (20) القتالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت356هـ)، ذيل الأمانى والنوادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978، ص40.
- (21) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص35.
- (22) الصافي، رسوم دار الخلافة، ص78. والمِطَقَّة: جمعها مناطق، كل ما شددت به وسطك، شبه إزار فيه نكة، جمعها مناطق، لسان العرب، مادة (نطق).
- (23) البيهقي، إبراهيم بن محمد (من علماء القرن الرابع الهجري)، المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص159.
- (24) القتالي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1965م، ص137.

- (25) الزبير: الزجر والانتهاز، الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1983م، ص267.
- (26) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص158.
- (27) الجاحظ، التاج، ص129.
- (28) ابن الانباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار تحفة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص76.
- (29) التتوخي، أبو علي الحسن بن علي بن أبي الفهم (ت 384هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالحي، دار صادر، بيروت، 1978، 45/5.
- (30) الجاحظ، رسائل الجاحظ، 23/2 - 24.
- (31) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص160.
- (32) الجاحظ، رسائل الجاحظ، 20/5.
- (33) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص159.
- (34) قاضي القضاة أبو عبدالله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي، مولده بالبصرة، من صنائع يحيى ابن أكرم، (ت 240هـ)، في خلافة المتوكل من فالح لحقه. ابن النديم، الفهرست، ص212؛ ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 93/2.
- (35) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص160.
- (36) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429 هـ)، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصوري، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت)، ص68-69.
- (37) جرحي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 669/2.
- (38) اسمه يعمر، كني أبا غيلة لأن أمه ولدته إلى جانب غيلة، وقيل أبو غيلة اسمه لا كنيته، ولكن له كنيستان أبو الجعيد وأبو العرماس، من محضرمي الدولتين، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت 276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، ط3، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ص400.
- (39) الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين، (ت 356هـ)، الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الدار التونسية للنشر، بيروت، 1983، 390/20-391.
- (40) الثعالبي، لطائف المعارف، ص19.
- (41) القالي، ذيل الأمالي والنوادر، ص88.
- (42) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 151/22.
- (43) أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أحد الأئمة الاثني عشر، ولد سنة 128هـ وتوفي سنة 183هـ، أنظر ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 304/1.

- (44) المرتضى، الشريف علي بن الطاهر (ت 436هـ)، أمالي المرتضى، ط2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، 275/1.
- (45) عمرو بن عبيد البصري العابد الزاهد المعتزلي، صاحب الحسن البصري، (ت 142هـ)، ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 210/1.
- (46) المرتضى، أمالي المرتضى، 173/1.
- (47) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1985، 358/4.
- (48) حرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 87/2؛ وانظر الذنبيات، عوض، إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد، ط2، المطبعة الحديثة، عمان، 2005م، ص 47 وما بعدها.
- (49) ابن المعتز، أبو العباس عبدالله (ت 296هـ)، طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، ط2، دار المعارف، مصر، 1968، ص 34-35.
- (50) الصاي، رسوم دار الخلافة، ص 34-35، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.
- (51) الجاحظ، البيان والتبيين، 60/2.
- (52) الصاي، رسوم دار الخلافة، ص 32، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.
- (53) بصري الأصل، أخذ عن الخليل الفراهيدي، وفصحاء الأعراب، (ت 203 أو 204هـ)، أنظر ابن النديم، الفهرست، ص 57.
- (54) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ)، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1936، 239/19.
- (55) الصاي، رسوم دار الخلافة، ص 75، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.
- (56) م. ن، ص 74.
- (57) حرجي زيدان، تاريخ التمدن، 670-669/2.
- (58) حاجب الرشيد وابن حاجب المنصور، ووزير الرشيد بدلاً عن البرامكة (ت سنة 208هـ)، أنظر ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 20/2.
- (59) الجاحظ، البيان والتبيين، 133/2.
- (60) أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، 346/4.
- (61) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977، 81/1؛ حرجي زيدان، تاريخ التمدن، 672/2.
- (62) الصاي، رسوم دار الخلافة، ص 33، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.
- (63) م. ن، ص 35، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.
- (64) النويري، غاية الأرب، 14/6.

- (65) ابن عبدبرمة، العقد الفريد، 17/1.
- (66) المحافظ، البيان والتبيين، 175/2.
- (67) النواحي، خمس الدين، حلبة الكميت في الأدب والنوادر (د. دار نشر) (د.ت)، ص26؛ حرجي زيدان، تاريخ التمدن، 674/2.
- (68) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 136/21.
- (69) م.ن 277/18.
- (70) المحافظ، الناج في أخلاق الملوك، ص122؛ آدم منز، الحضارة الإسلامية، 275/1.
- (71) الصاي، رسوم دار الخلافة، ص35، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.
- (72) المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين بن علي (ت356هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط5، دار الأندلس، بيروت، 1983، 9/4.
- (73) محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام بن عوف السعدي، إعرابي كان من أعلم الناس بالشعر واللغة (ت248هـ)، الفهرست، ص51.
- (74) السيوطي، حلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964، 257/1.
- (75) الصاي، رسوم دار الخلافة، ص57.
- (76) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 84/10.
- (77) الصاي، رسوم دار الخلافة، ص34.
- (78) ابن طاهر الأزدي، جمال الدين علي (ت613هـ)، بدائع البدائت، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م، ص89.
- (79) ورد في معجم لسان العرب، لابن منظور مادة (ندم) ما نصه، "الندم الشرب الذي ينادمه، وهو ندمانه أيضاً، ونادمني فلان على الشراب فهو ندمي وندماني، ويقال: للنادمة مقلوبة من المدامة؛ أنه يدمن شرب الشراب مع ندمه" فالندم أصلاً كان يطلق على رفيق الشراب. ويبدو أن الكلمة أخذت مدلولاً أوسع فأصبحت تطلق على كل من يلزم بحالسة الخلفاء، ويحادثهم بشئ صنوف الآداب.
- (80) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط9، دار المعارف بمصر، 1986م، ص53.
- (81) عيسى بن دأب: أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، من كنانة، كان أبوه علماً بأخبار العرب وأشعارها. ابن النديم، الفهرست، ص103.
- (82) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص191.
- (83) ابن حنبل، وفيات الأعيان، 79/6.

- (84) أبو حفص الشطرنجي: عمر بن عبد العزيز، كان أبوه من موالى المنصور، كان عباً للشطرنج فلقب به. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط2، دراسة وتحقيق، محمد عبد الرحمن عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج10، ص183.
- (85) التنوخي، الفرج بعد الشدة، 42/5.
- (86) ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 37/2.
- (87) السمرائي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت 368هـ)، أخبار الحوئين البصريين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1936م، ص70.
- (88) الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول الصولي، صاحب التصانيف، (ت 305هـ). الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982 ج15، ص301.
- (89) المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت 384هـ)، معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، منشورات مكتبة النوري، دمشق، (د.ت)، ص431.
- (90) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 479/3.
- (91) م.ن/ 479/3.
- (92) ابن النديم، الفهرست، ص160-161.
- (93) الياضي، الإمام أبو محمد عبد الله اليمني المكسي (ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط2، بيروت، 1970م، 156/2.
- (94) ابن النديم، الفهرست، ص160.
- (95) أبو دلامة: زناد بن الحون، مولى بني أسد الكوفي (161هـ)، صاحب النوادر، انقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور والمهدي. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص374-375.
- (96) ياقوت الحموي، معجم الأديباء، 166/11-167.
- (97) ثمامة بن أشرس: أبو بشر ثمامة بن أشرس النعري، من حلة العرب المتكلمين من المعتزلة، بلغ من المأمون مودة جليلة، وكان قبل المأمون مع الرشيد. انظر ابن النديم، الفهرست، ص207-208.
- (98) ابن الأنباري، نزعة الألباء، ص101.
- (99) العقاد، شعراء مصر وبيعاتهم في الجيل الماضي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، (د.ت)، ص77.
- (100) الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، ط4، نشره د.زكي مبارك، دار الجيل، بيروت (د.ت)، 496-495/2.
- (101) كشاجم، أبو الفتح محمود بن حسين الكاتب (ت 358هـ)، أدب الندماء ولطائف الظرفاء، مطبعة جرجي غرزوزي، الإسكندرية (1329هـ)، ص17.

- (102) المسعودي، مروج الذهب، 17/4.
- (103) محمد بن القاسم بن خلاء البصري الضرير اللغوي الأخباري (ت282هـ)، ينظر ابن رجب الحنبلي، شئرات الذهب، 180/2.
- (104) ياقوت الحموي، معجم الأدياء، 287/18.
- (105) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد (ت502هـ)، محاضرات الأدياء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961م، 205/1.
- (106) علي محمد هاشم، الأندية الأدبية في العصر العباسي، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982، ص152.
- (107) أحد البلقاء العظماء كان له اختصاص بالأمون، كان يسلك في تصنيفاته طريقة الحكمة، وكان يرمي بالزندقة، ابن النديم، الفهرست، ص133.
- (108) ابن النديم، الفهرست، ص133.
- (109) ابن أبي الحديد، أبو حامد هبة الله بن محمد (ت655هـ)، شرح فتح البلاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، 128/2.
- (110) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص60.
- (111) ابن منقذ، أسامة، لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر 1935م، ص243، وينظر كذلك، نهاية الأرب، النويري، 8/6. إذ نسب القول لأبي جعفر المنصور.
- (112) الأصفهاني، الأغانى، 169-168/5.
- (113) العاملي، هاء الدين محمد بن حسين (ت1031هـ)، المخلاة، دار القاموس للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص156.
- (114) هو أبو إسحق إبراهيم بن أبي محمد بن المبارك الزبيدي، عالماً بالأدب، وشاعراً مجيداً، ينظر ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص165.
- (115) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، 209/6.
- (116) العاملي، أسرار البلاغة (طبع مع المخلاة)، دار القاموس للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص6.
- (117) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 210/6، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص166.
- (118) تاريخ الرسل والملوك، 416/4.
- (119) التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي (ت384هـ)، نشوار المحاضرة، تحقيق عبود الشالحي، (د.د)، (د.ت)، 173-172/4.

- (120) أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي قاضي الكوفة وصاحب أبي حنيفة، كان رأساً في الفقه توفي سنة 204هـ، اظر ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 18/2.
- (121) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد البكري (ت 597هـ)، الأذكياء، مكتبة الغزالي، دون تاريخ، دون مكان، ص40.
- (122) أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، 251/20.
- (123) المفصل المعري، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، تحقيق د. عبدالفتاح الحلوة، طبعة إدارة الثقافة والنشر، جامعة محمد بن سعود، الرياض، 1981م، ص202؛ ابن الأثير، نزهة الألباء، ص180، السبوطي، بغية الوعاة، 349/2.
- (124) ابن الأثير، نزهة الألباء، ص180، هامش رقم (2).
- (125) ابن الطفطقي، صفى الدين محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ)، الفخري في الآداب السلطانية، مكتب عز للتوريدات، مصر، (د.ت)، ص194.